وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية

محاضرات

في تاريخ أوربا في العصور الوسطى

(٤٧٦ – ١٤٥٣)

الأستاذ الدكتور رائد سامي حميد
قسم التاريخ

المرحلة الاولى

٢٠٢٤ – ٢٠٢٥

المحاضرة الثالثة

القبائل الجرمانية

الجرمان هم جزء من موجات من الهجرات التي اجتاحت أوربا في العصور الوسطى. كانوا أقرب عناصر البرابرة من حدود الإمبراطورية الرومانية. انتشروا في القرنين الأول والثاني الميلادي في أواسط أوربا وشرقها عبر نهري الراين والدانوب أما الموطن الأول للجرمان فكان البلاد المحيطة ببحر البلطيق أخذوا يتحركون من هناك حتى استقروا في المناطق الواقعة بين نهري الالب والراين .

أطلق عليهم الرومان أيضا اسم البرابرة ، لانهم نظروا اليهم على نحو متدني كان الجرمان يحتلون الأراضي التي تسمى اليوم ألمانيا والنمسا، وهم فرع من العرق الآري الذي كان يسكن قديما في آسيا، وربما كانوا يقيمون على شواطئ بحر الخزر(قزوين) استقرت القبائل الجرمانية في بداية العصور التاريخية في حوضي نهري الأودر والألب. اختلف المؤرخون في أصول **القبائل الجرمانية** Germanic Tribes ، والمنطقة التي كانت تسكن فيها قبل دخولهم الى الإمبراطورية الرومانية والسبب في ذلك هو قلة الكتابات المعاصرة عن هذه القبائل قبل دخولها الى الإمبراطورية. ويشير غالبية المؤرخين الى ان هذه القبائل ذات أصول آسيوية دخلت الإمبراطورية بسبب الضغط الحاصل عليها من مجموعات آسيوية أخرى. احتفظ الجرمان بكثير من التقاليد والنظم التي تعارضت مع المفاهيم الرومانية . اذ كان الفرد هو أساس المجتمع الجرماني وتحدد أهميته وفقا لسطوته وقوته ونفوذه كما تميز الجرمان بطاعة زعيمهم الذي يمثل القانون بالنسبة لهم. أما أخلاقهم فكانت مزيجا من النقائض والفضائل التي عرفت بها الشعوب البدائية . تميزوا أيضا باحترام المرأة والاكتفاء بزوجة واحدة، إلا أن النبلاء تخلوا عن هذه العادة عندما ازداد نفوذهم وثرواتهم.

كانت ديانة الجرمان خليطا من الأساطير وعبادة قوى الطبيعة مثل الشمس والقمر والرعد وغيرها. إلا أنهم لم يقيموا تماثيل أو معابد ولم يؤلف كهنتهم طبقة خاصة في مجتمعهم. كانت الأسرة أساس المجتمع الجرماني وسلطة الاب مطلقة وتكون مجموعة الاسر المرتبطة برابطة الدم العشائر التي شكلت أساس دولتهم فيما بعد. وتكون مجتمعهم من النبلاء والأحرار والعبيد ، وكانت الطبقة الأولى هي المتنفذة وعملها الأساس هو القتال .

والجرمان Germans او التيوتون Teutons هم أعداد كبيرة من القبائل التي دخلت الإمبراطورية الرومانية في مدد مختلفة، ويمكن ان نحدد القبائل الجرمانية التي أدت دوراً مهماً في التاريخ الأوربي الوسيط بما يأتي :-

١- الغوط الغربيون Visigoths .
٢- الغوط الشرقيون Ostrogoths
٣- الوندال Vandals
٤- اللمبارد Lombards
٥- البروكنديون Brugandians
٦- الانكليز Angles
٧- السكسون Saxons
٨- الانكليز Angles
٩- الفرنجة Franks
١٠- الجوت Jutes

الغوط الغربيون Visigoths :

تقسم القبائل البربرية التي غزت الإمبراطورية الرومانية الى قسمين :-

القبائل الآسيوية والقبائل الجرمانية . ضمت القبائل الآسيوية قبيلة الهون Huns التي هاجرت غرباً الى أواسط آسيا في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي وأخذت تمارس ضغطاً على القبائل الجرمانية المتواجدة على جانبي البحر الأسود الشمالية والشمالية الغربية، كان الاصطدام الأول لقبائل الهون مع قبائل الالن Allens التي كانت موجودة في تلك المناطق الى جانب قبيلتي الغوط الغربيين والغوط الشرقيين . تمكن الهون من الانتصار على قبيلة الغوط الشرقيين الذين تم ضمهم تحت سيادة الهون، ثم استطاع الغوط الغربيون الاتجاه صوب أقاليم الإمبراطورية الرومانية، فقدموا طلباً الى الإمبراطور الروماني فالنز Valens الذي كان يقيم في القسطنطينية، في عام ٣٧٦م، وفحوى هذا الطلب ان يسمح لهم بالإقامة داخل حدود الإمبراطورية . وافق

الإمبراطور على الطلب ويمكن تلخيص أهم دوافع الإمبراطور فالنز عندما وافق على طلب الغوط الغربيين بالاستقرار في الإمبراطورية الرومانية بما يأتي :-

١-الاستفادة منهم كحاجز عسكري يصد هجمات الهون.

٢-امكانية الاستفادة منهم في الزراعة.

٣-لتقوية المذهب الاريوسي الذي كان يعتنقه الإمبراطور فالنز لان قبائل الغوط اعتنقوا المسيحية وفقاً للمذهب الاريوسي.

تلاشى أمل الإمبراطور فالنز بالإفادة من هذه القبائل ، اذ حدث سوء تفاهم بين تلك القبائل وبين الجيش الروماني إثناء عبور نهر الدانوب، الى جانب ان الحامية الرومانية في الدانوب لم تنفذ أوامر الإمبراطور في تلك المنطقة مما أدى الى اثارة قبائل الغوط الغربيين، فحدثت مناوشات عسكرية تطورت الى معركة كبرى بين الحامية الرومانية والغوط الغربيين ويطلق على هذه المعركة اسم **معركة ادرنة** الشهيرة Adrianople Battle التي حدثت في سنة (٣٧٨م) وحقق فيها الغوط الغربيون انتصاراً كبيراً . أدت هذه المعركة الى قتل الإمبراطور الروماني فالنز أشرت **معركة أدرنة** تحولا كبيرا في وضع الإمبراطورية وقدرتها على صد الهجمات الجرمانية . فانتصار الغوط الغربيون على الرومان أشر مدى ضعف الإمبراطورية وعدم قدرتها على الحفاظ على الأمن الداخلي . وهذا الانتصار بين قدرة هذه القبائل الجديدة على التأثير على مصير الإمبراطورية. ووفقا لهذا الفهم، عد بعض المؤرخين **معركة أدرنة** بداية لعصر جديد ، أطلقوا عليه العصور الوسطى . فكانت هذه المعركة من وجهة بعض المؤرخين نهاية للتاريخ القديم وبداية للعصور الوسطى.

تمكن الإمبراطور الذي تولى الحكم بعد فالنز وهو ثيودوسيوس الاول، من تهدئة الغوط الغربيين وسمح لهم بالسكن في مناطق بحر الادرياتك البلقانية، اما السبب الأساسي للسماح لهذه القبائل بالتحرك نحو الجهات الغربية فهو ابعاد خطرهم عن القسطنطينية لان المناطق الغربية من الإمبراطورية لم تعد مناطق ستراتيجية بالنسبة للأباطرة الرومان الشرقيين. وكان الغوط الغربيون يقومون بغارات متواصلة على ايطاليا ولا سيما بعد وفاة الإمبراطور ثيودوسيوس، اذ قسم هذا الإمبراطورية بين ولديه هونوريوس، واركاديوس الذي حكم في الجزء الشرقي .

كان المتسلط على شخصية هونوريوس في القسم الغربي رئيس وزرائه **ستيلكو** الذي اتبع أساليب دبلوماسية مع قبائل الغوط الغربيين، فكانوا هادئين طالما كان ستيلكو في منصبه، إلا انه في سنة (٤٠٨م) حرك بعض الرومان في البلاط **هورنوريوس** ضد ستيلكو واتهموا الأخير بالتواطؤ مع الغوط الغربيين ضد الإمبراطور، مما دفع هورنوريوس الى اغتيال ستيلكو سنة (٤٠٨م) ، وقد ادى ذلك الى هياج الغوط الغربيين الذين قدموا مطالب الى الامبراطور : ومنها استمرار الأتاوات التي كانت تدفع لهم من قبل ستيلكو، وان يعين زعيم الغوط الغربيين حاكماً عاماً على جهات بحر الادرياتك الشمالية ، وان يخصص لقبائل الغوط بعض الأراضي في داخل ايطاليا . لم يكن في وسع الإمبراطور ان يوافق على ذلك ، فأدى رفضه الى زحف الغوط الغربيين على روما وحاصروها بين (٤٠٨-٤١٠م) فسقطت روما بيد الغوط الغربيين عام (٤١٠م)، وهذا السقوط هو الذي ولد ارتداداً في صفوف المسيحيين مما دفع القديس أوغسطين الى تأليف كتابه **مدينة الله** The City of God . كان هذا السقوط لحاضرة الإمبراطورية الرومانية قد أشر أيضا مدى ضعف الإمبراطورية أمام الوافدين الجدد ، فعده عدد من المؤرخين أيضا مؤشرا لعصر جديد يختلف عن سابقه ، فرأوا في عام ٤١٠ بداية للعصور الوسطى ونهاية للتاريخ القديم.

لم يكن زعيم الغوط الغربيين يريد الاستيلاء على روما ، لهذا غادرها الى الجهات الغربية حيث توفي هناك لذلك تم ابرام اتفاقاً مع هونوريوس تضمن انسحاب القبائل من ايطاليا والسكن في بلاد الغال ، ومن شروط هذا الاتفاق زواج الزعيم الجديد من اخت الإمبراطور هونوريوس ظل الغوط الغربيون في بلاد الغال الى ان دفعتهم قبائل جرمانية أخرى الى اسبانيا، فظلوا هناك حتى فتح العرب المسلمين شبه الجزيرة الإيبيرية عام (٧١١م).